الزمن الآخر

سيدي رئيس تحرير الآداب

أشكركم على تلك الرسالة التي وجّهتَها إليَّ عبر الآداب في عددها ٩/١٠ لسنة ١٩٩٩، وأشكرك على نشر رسالتي إليكم...

منذ بداية التسعينيّات خصوصاً، اشتدّت الهجمةُ على الأمة العربيّة عبر كل الوسائل.. وبدأتْ قناعاتٌ (كانت قديماً متجذِّرةً في الإنسان العربيّ) تهتزّ.. وبدأ الإنسانُ العربيُّ في التساقط قطعةً قطعةً خصوصاً بعد حرب الخليج الثانية. والأدهى في هذا الأمر أنّ الأزمة طالت القلبَ النابضَ للأمّة، الا وهو المثقفون. وأصبحتَ ترى رموزاً قديمةً تتهاوى تحت ضربات الهزيمة والدعاية والرشوة.. وبدأتْ مفاهيمُ جديدة، لعلّ أبغضَها على الاطلاق هو «الواقعيّة»، تطفو. لا بل راحت تسود وتقوى. وبدأت المؤتمرات، والمؤامرات، وفلاشات الكاميرات تخطف الأبصار، تمجّد الزعيم الذي ثاب إلى رشده، وتكرِّم المثقفَ الذي يمارس الفنّ للفنّ، وتشهّر بالمتطرفين أو غير الواقعيِّين أو الطوباويِّين. في هذا الجو الخانق تراجعتْ مجلاتٌ عريقةٌ، ووُئدتْ أخرى لعدم قدرتها على المنافسة (المدعومة). وفي هذه «العاصفة» من المزامير والطبول والمدافع والطائرات والدولار، وجدتُ نفسي نيزكاً فَقَدَ مداره، ووجدتُني ذرّةً في هذه العاصفة، وبدأتُ أحكي لرفاقي وأصدقائي بلغة جديدة: وعاؤها الواقعيّةُ، ومحتواها القبولُ بالواقع وضرورةُ مراجعة النفس وقطعُ العلاقة مع المراهقة الفكريّة، وشعارُها «إذا أردتَ أن تُطاعَ فاطلبِ المستطاعَ». لكنْ في سنة ١٩٩٧، وبالضبط في صيف تلك السنة، اكتشفتُ الآداب. قرأتُ ذلك العدد مرّاتٍ عديدةً، وأُقسم أنّ العديد من المقالات أعدتُ قراءتها أكثرَ من مرّة.. وأحسستُ بشيء ما يدغدغني، أو كأنّ منادياً يقول لي: «أفِقْ، عُدْ إلى رشدك، قم وَدِّع اليومَ الأخيرَ ودشِّنْ زمناً آخرَ في حياتك... قُمْ ودِّع الرِّدّة!». وما إنْ نزل العدد الذي يليه من الآداب حتى وجدتُني معافًى. اقولُها وأصرخُ بها مدوّياً بلا حرج وبلا تملُّق: لقد انقذتْني الآداب من الرِّدّة»، وطهّرتْ روحي من غبار «عاصفتهم». فشكراً لها...

أحمد السليماني
تونس

الملفات القادمة

- هاني الراهب، قصاصاً وروائياً ومشاكساً ثقافياً
- تعليم الأدب العربيّ في الجامعات العربيّة
- الإنتاج الثقافيّ والإبداعيّ في الكويت
- مصادرات العقل العربيّ في القرن العشرين
- حنان الشيخ: حوار ودراسات